كبر جمجمة محمل على جمل ثم قال لمروان قد كتبت كتابا متى قراه بطل تدبيره فان يك ذلك
والا فالهلاك فلما ورد الكتاب على ابي مسلم لم يقراه وامر بنار فاحرقته وكتب على
جزازة منه الى مروان محا السيف سطار البلاغة وانحى عليك ليوث الغاب من كل جانب
ولما اشتد الطلب على مروان وتتابعت هزايمه المشهورة قال لعبد الحميد
القوم محتاجون اليك لادبك وان اعجابهم بك يدعوهم الى حسن الظن بك
فاستامن اليهم واظهر الغدر بي فلعلك تنفعني في حياتي او بعد مماتي في حرمي
فقال عبد الحميد شعر

اسر وفا ثم اظهر غدرا فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

ثم قال يا امير المومنين ان الذي امرتني به انفع الامرين لك واقبحهما بي ولكني اصبر حتى
يفتح الله عليك او اقتل معك فلما قتل مروان استخفى عبد الحميد فغمز عليه بالجزيرة عند
ابن المقفع وكان صديقه وفاجاهما الطلب وهما في بيت فقال الذين دخلوا ايكما عبد
الحميد فقال كل واحد منهما انا خوفا على صاحبه الى ان عرف عبد الحميد فاخذ وسلمه السفاح
الى عبد الجبار صاحب شرطته فكان يحمي له طستا ويضعه على راسه الى ان مات سنه
اثنتين وثلاثين وماية وكان ابو جعفر المنصور يقول غلبنا بنو امية بثلاثة اشيا
بالحجاج وعبد الحميد والموذن البعلبكي وقيل لعبد الحميد ما الذي مكنك من البلاغة
قال حفظ كلام الاصلع يعني امير المومنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل ايما
احب اليك اخوك ام صديقك قال انما احب اخي اذا كان صديقي وقال اكرموا الكتاب
فان الله تعالى اجرى الارزاق على ايديهم وقال العلم شجرة وثمارها الالفاظ وكان
ابراهيم بن جبلة يكتب خطا رديا فقال له عبد الحميد اطل جلفة قلمك واسمنها
وحرف قطتك وايمنها يصلح خطك والى هذا اشار ابن زيدون بقوله وعبد الحميد
بادي اقلامك ومن رسايله كتب عن مروان الى هشام يعزيه بامراة من حظاياه ان الله
تعالى امتع امير المومنين من انيسته وقرينته متاعا ستره الى اجل مسمى فلما انتهت
له مواهب الله وعاريته قبض اليه العارية ثم اعطى امير المومنين من الشكر عند
بقائها والصبر عند ذهابها انفس منها في المنقلب واربح من الميزان واسنى من العرض
فالحمد لله رب العالمين وانا لله وانا اليه راجعون وكتب موصيا بخص

حتى

حتى موصل كتابي اليك لحمته علي اذ جعلك موضعا لامله ورآني اهلا لحاجته وقد نجزت
حاجته فصدق امله وكتب يعرض بشعار بني العباس لاسود من رساله فرو بدا
حتى ينضب لسيل وتجلى ايه الليل وكتب في فتنة بعض العمال من رسالة حتى اعتقوا
في حنادس جهالة ومهاوي سبل ضلاله ذللا لسابقه وسلسا في قياده الى نزل
من حميم وتصلية جحيم سوى ما انتجت الحفيظة في نفسه من عوايد الحنك
وقدحت الفتنة في قلبه من نار الغضب سضاده لله تعالى بالمناصبة ومبارزه
لامير المومنين بالمحاربة ومجاهره للمسلمين بالمخالفة الى ان اصبح بفلاة قفر وتيه
صفر بعيد المناط ينقطع دونها النياط وكذلك يفعل الله بالظالمين ويستدرجهم
من حيث لا يعلمون وكتب من رسالة اخرى وهو منهزم مع مروان اما بعد
فان الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور فمن ساعده الحظ فيها سكن اليها
ومن عضته بنابها ذمها ساخطا عليها وشكاها مستزيدا لها وقد كانت اذاقتنا افاويق
استحليناها ثم جمحت بنا نافرة ورمحتنا مولية فملح عذبها وخشن لينها فابعدتنا عن
الاوطان وفرقتنا عن الاخوان فالدار نازحة والطير بارحة وقد كتبت والايام
تزيدنا منكم بعدا واليكم وجدا فان تتم البلية الى اقصى مدتها يكن اخر العهد بكم وبنا
وان يلحقنا ظفر جارح من اظفار من يليكم نرجع اليكم بذل الاسار والذل شر جار نسال
الله الذي يعز من يشا ويذل من يشا ان يهب لنا ولكم الفة جامعة في دار امنة تجمع
سلامة الابدان والاديان فانه رب العالمين وارحم الراحمين ومن كلام
عبد الحميد وصيته المشهورة عند الكتاب ومن شعره

ترحل ما ليس بالقافل واعقب ما ليس بالزايل
فلهفي لما سلف قادم ولهفي على سلف راحل
سابكي على ذا وابكي لذا بكا سوفه نا كل
تبكي من ابن لها قاطع وتبكي على ابن لها واصل

ومنه

كفى حزنا اني ارى من احبه قريبا ولا عين العيون تترجم
فما فيهم لو ابصرتنا حين نلتقي ونحن سكوت حالنا تتكلم

Copyright © King Saud University